سرجيلا : قرية أثرية في شمال سورية
من العصرين الروماني والبيزنطي

الدكتور مأمون عبد الكريم
قسم الآثار
جامعة دمشق

سرجيلا : قرية أثرية في شمال سورية من العصرين الروماني والبيزنطي

الدكتور مأمون عبد الكريم

قسم الآثار

جامعة دمشق

مقدمة

تقع قرية سرجيلا في وسط جبل الزاوية، وتحديداً إلى الغرب من مدينة معرة النعمان بحوالي تسعة كيلومترات، تحيط بهذا الموقع، مجموعة من القرى القديمة العائدة إلى العصرين الروماني والبيزنطي (الشكل ١)، ما تزال في حالة حفظ ممتازة، تتألف في مجملها من أراض غنية، وتعد أراض سرجيلا أغناها وأكثرها امتداداً، حيث اعتمد سكانها بشكل أساسي على زراعة الأشجار وخاصة الزيتون، والكرمة، ولها أهمية كبيرة، على عكس تربية الماشية التي لم تتم كثيراً في هذه المنطقة خلال العصور القديمة، بالتالي كان للاقتصاد الزراعي دورٌ كبيرٌ في تطور هذه القرية.

تم استيطان هذا الموقع مثل بقية المواقع في شمال سورية منذ بداية العصر الروماني، من قبل السكان الذين قدموا من المدن المجاورة فعملوا على استصلاح الأراضي الغنية بالتربة الزراعية، وذلك من خلال تنظيف تلك الأراضي من الصخور الكلسية عن طريق تجميعها في أماكن محددة، أو الاستفادة منها في تشكيل الجدران القليلة الارتفاع على شكل صفوف متراصة من الحجارة الغير منتظمة تشكل حدوداً لملكيات الأراضي. وقد تمت الاستفادة من المنتجات الزراعية في تصنيع الزيت والنبيذ، وهذا

ما دلّ عليه وجود الكثير من المعاصر المنحوتة في الصخر، ومن ثم تم تصديرها إلى المدن المجاورة، وبذلك انعكس ازدهار التجارة في سرجيلا على أحوال السكان المعيشية. سأحاول في هذا البحث إلقاء الضوء على تاريخ هذه المنطقة وأهم الدراسات التي تناولتها.

الأبحاث الأثرية في سرجيلا:

- يعد الكونت الفرنسي الجنسية ملكيـــور دوفوغيه M. VOGÜÉ أول من وصف ودرس العديد من المباني الأثرية في قرى الكتلة الكلسية منذ منتصف القرن التاسع عشر[١].
- قامت بعثة جامعة برنستون الأمريكية برئاسة هوارد بتلر H.C. BUTLER [٢] بدراسة هذه المنطقة، وقد نشرت العديد من الأبحاث حول سرجيلا ضمن الدراسات التي نشرت بخصوص الكتلة الكلسية في شمال سورية بشكل عام[أ]، وبفضل أعمال ودراسات هذه البعثة اكتُشِفت لوحة فسيفساء في حمام القرية، كما تم التعرف من خلال الكتابة اليونانية الموجودة في اللوحة على اسم باني هذا المبنى وهو جوليانوس من قرية سرجيلا، حيث أهدى هذا الحمام لأهل قريته وتم التأكيد من خلالها على تاريخ بناء هذا الحمام العائد إلى القرن الخامس الميلادي.
- درس جوزيف ماتيرن J.MATTERN في ثلاثينات القرن الماضي موقع سرجيلا وتحدث كذلك عن أهمية هذه القرية[٣].
- تابع جورج تشالنكو G.TCHALENKO الأبحاث الأثرية فيها، بطريقة منهجية ويعود له الفضل في استخدام الصور الجوية لرسم أول مخطط طبوغرافي لهذا الموقع، حيث تم رفع المباني الأثرية العائدة إلى العصر البيزنطي وكذلك الممرات

[أ] المقصود بالكتلة الكلسية في شمال سورية هو المنطقة التي تضم سبعة جبال كلسية في محافظتي حلب وإدلب هي: جبل سمعان، حلقة، باريشا، الأعلى، الدويلي، الوسطاني والزاوية.

والأزقة الموجودة فيه، وُضّح في هذا المخطط وجود حمام وبجواره المبنى الذي كان يستخدم حسب رأيه لاجتماع أهل القرية[٤].

- أخيراً اهتمَّ جورج تات G.TATE بهذا الموقع حيث درس الأسباب الكامنة وراء تطوره وطرح تساؤلات عديدة حول طبيعته من الناحية العمرانية والمعمارية[٥]، وأهمية الاستيطان فيه خلال العصرين الروماني والبيزنطي، لذا بدأ بالتنقيب المنهجي فيه منذ عام ١٩٨٩ وأصبحت البعثة الأثرية الفرنسية فيما بعد بعثة سورية-فرنسية مشتركة بإدارة جورج تات G.TATE وجيرار شاربانتييه G.CHARPENTIER من الجانب الفرنسي، ومأمون عبد الكريم من الجانب السوري. تركّزت الدراسات على العديد من المباني في سرجيلا مثل الكنيسة والحمام والمعاصر وكذلك تطور العمارة السكنية فيها لتوضيح السمات التي تتميز بها البيوت.كما قمنا بالمشاركة مع الجيولوجي الفرنسي بيير بيلدجين P. BILDGEN وجان بيير غوبير J-P. GAUBERT بدراسة المنشآت المائية[٦]، وذلك لتوضيح طبيعتها في هذا الموقع وكذلك في المواقع الأخرى، والتأكد من صحة الفرضيات المطروحة سابقاً حول أنماط المنشآت المائية في المنطقة.

تقع سرجيلا على هضبة يخترقها وادٍ تتواجد فيه وعلى السفوح المطلة عليه بقايا المباني الحجرية التي تعود إلى مرحلتين من التطور، حيث تمثل المرحلة الأولى الاستيطان الأول للموقع العائد إلى الفترة الرومانية، حيث تتجمع بقايا مبانيها في وسط الوادي، وهي عبارة عن أكوام كبيرة من الحجارة المتهدمة التي استخدمت لبناء البيوت السكنية البسيطة (الشكل ٢-٣-٤)، يمكن تحديد وظيفة البعض منها بشكل واضح، كدعامات الأبواب بشكل خاص. أجريت في هذا القطاع بعض التنقيبات وهي تؤرخ من القرن الأول للميلاد. كما تتواجد على السفوح المطلة على هذا الوادي الأبنية الحجرية التي ما تزال في حالة جيدة من الحفظ، والعائدة إلى مرحلة التوسع الثانية العائدة إلى العصر البيزنطي تتألف من البيوت السكنية غالباً، بالإضافة إلى

مبانٍ أخرى كالحمام والكنيسة والنزل...الخ. بالتالي نلاحظ توزع المباني بشكل أساسي في عنق الوادي وكذلك السفوح المطلة عليها من جهة الشرق والغرب.

بيّنت الاكتشافات الحديثة أنَّ هذه الأرياف كانت مسكونة من قبل فلاحين نشيطين ومبدعين كانوا يقلّدون سكان المدن في بعض أنماط السلوك الاجتماعي، وقد اعتنق سكان سرجيلا الديانة المسيحية بعد أن كانوا قد عبدوا آلهة وثنية، كما بدأ بعضهم بالاهتداء إلى الإسلام قبل الهجرة النهائية عن هذه القرية خلال القرن العاشر الميلادي.

ووضحت التنقيبات الأثرية والدراسات المعمارية التي تمت في هذا الموقع خلال خمس عشرة سنة بين عامي ١٩٨٩ و٢٠٠٥ طبيعة تطور هذه القرية وتحديداً السمات المعمارية للمباني المختلفة المشيدة فيها كما سمحت لنا أيضاً بفهمٍ أوضح لتطور الاستيطان في القرى الأثرية في شمال سورية بشكل عام. كما كانت حالة الحفظ الممتازة للمباني في هذا الموقع سبباً رئيساً لقيام أعمال التنقيب فيه لمدة طويلة، وقد تم اختيار مجموعة من المباني الهامة في الموقع لإجراء التنقيبات الأثرية بهدف إظهار السويات الأثرية التي تلقي الضوء على أبعاد وتطور هذه المباني خلال العصرين الروماني والبيزنطي.

مجمع سرجيلا الكنسي:

يقع مجمع سرجيلا الكنسي على السفح الشرقي للوادي، إلى جوار نبع ماء كان قد استخدم بسبب نقاوته خلال الطقوس الدينية. يتألف المجمَّع من عدة مبانٍ شيدت خلال عدة قرون، وقد أجريت على هذه المباني أعمال توسعية في أجزاء من المنشآت القديمة التي كانت قد تمت إزالتها بالكامل. قام هوارد بتلر، في بداية القرن العشرين بدراسة هذا المجمع الكنسي، وترك مجموعة من الرسومات والتصورات حول طبيعة هذا المبنى، وقد اعتمد في دراساته على الجانب المعماري القائم دون القيام بالدراسات التنقيبية. واعتبر هذه الكنيسة من الكنائس القديمة في الكتلة الكلسية، علماً أنه وضّح

في دراسته وجود الكثير من العناصر المعمارية والزخرفية العائدة إلى القرن السادس الميلادي[٧]. وعلى الرغم من أهمية هذه الدراسات فإنه من غير الممكن الاعتماد فقط على الجانب المعماري في دراسة هذا المبنى، وكان لابد من القيام بالتنقيبات الأثرية المنهجية خلال عدة سنوات للتعرف على طبيعة التطور في بناء وتوسع هذه الكنيسة.

تاريخ المجمع الكنسي (من القرن الرابع إلى القرن السادس):

شُيِّد هذا المجمع الكنسي، وفقاً للتنقيبات الأثرية، تدريجياً على مدى نحو ثلاثة قرون من نهاية القرن الرابع وحتى بداية القرن السابع، وتميز تاريخ بنائه بثلاث مراحل كبرى، ففي المرحلة الأولى "القرن الرابع الميلادي"، بنيت خلالها الكنيسة الأولى التي تتألف من جناحٍ واحدٍ فقط، يتألف من قسمين أحدهما للرجال والآخر للنساء، يدخل إليهما عبر بابين يقعان في الجهة الجنوبية، بالإضافة إلى رواق جنوبي وبناء ملحق به يتألف من غرفتين أرضيتين. ويقع المذبح شرق الكنيسة حيث بنيت على جانبيه حجرتان إحداهما في الشمال هي حجرة الدياكونيكون Diaconicon [ب]، والأخرى في الجنوب هي مارتيريون Martyrion [ج]، بالمقارنة مع كنائس منطقة أنطاكيا (الشكل ٥-٦-٧).

وفي القرن الخامس أجريت تعديلات على الكنيسة فأصبح مخططها مبنياً على غرار مخططات كنائس أفاميا ذات الأجنحة الثلاثة، وتحولت مداخل الكنيسة إلى الجهة الشمالية حيث تم إنشاء مدخلين جديدين يتقدمهما رواق كما بنيت على محور المخطط

[ب] الدياكونيكون: تعني غرفة الشمامسة وتكون محاذية للمذبح من جهة اليسار، توضع فيها الأواني الكنسية والكتب الدينية وفيها تحصل الاستعدادات الدينية كما يمكن لرجال الدين استخدام هذه الغرفة لتبديل الملابس الخاصة بالقداس، كما كانت تحفظ فيها الهدايا المقدمة من المؤمنين.

[ج] المارتيريون: يسمى أيضاً ببيت أو دار الشهداء وهو غرفة محاذية للمذبح من جهة الجنوب أو اليمين، توضع فيها ذخائر الشهداء و تعني كلمة ذخيرة الأثر المقدس من الشهيد، وتعني كذلك الوعاء أو الصندوق الحاوي لتلك الذخائر. وكانت تحفظ أيضاً ذخائر وعظام الشهداء من القديسين في جرن حجري يصب فوقها المؤمنون بعض الزيت للتبرك.

الجديد للكنيسة حنية أخرى بينما تم تفكيك الحنية الأولى بشكلٍ كاملٍ، وتم تبليط أرضية الباحة الداخلية للكنيسة وفيما يتعلق بالغرفتين على طرفي المحراب فقد انقلبت وظيفتهما وأصبحت غرفة الدياكونيكون تقع في الجهة الجنوبية بينما تحولت وظيفة الغرفة الثانية لتصبح مارتيريون.

في القرن السادس تم توسيع غرفة الشهيد كما أضيفت للبناء قاعات في الجهة الجنوبية، منها قاعة رئيسة استخدمت كمصلى، يوجد على جانبيها رواقان، كما نجد غرفة أخرى ذات وظيفة جنائزية خصصت لوضع النواويس. وفي الجهة الغربية لجدار الباحة شيدت منشآت خصصت لنشاطات حرفية.

لذا فإن المخطط العام النهائي للمجمع يصبح على الشكل الآتي: ثلاثة مداخل رئيسة، اثنان في الجهة الشمالية حيث يفضي أحدهما إلى القسم المخصص للرجال، يفصله حاجزاً على شكل درابزين عن قسم النساء، بالإضافة إلى باب جنوبي صغير يؤدي إلى الدياكونيكون، ويوجد المحراب الذي يرتفع ثلاث درجات، وهو يضم الحنية (على شكل نصف دائرة)، والمعزبة الأولى من الجناح الرئيس، كما يوجد الرواق الشرقي الذي يتم الدخول منه عبر ممر إلى الباحة الداخلية ، والرواق الشمالي الذي يُدخَل إليه من خلال باب رئيس، وكان ثمة باب جانبي يفضي إلى الباحة أيضاً، إضافة إلى الغرف الملحقة التي سبق الحديث عنها تفصيلياً.

بيّنت الدراسات الأثرية وجود مرحلة ما بعد هجر الكنيسة نتيجة الدمار الذي لحق بالقرية بشكل عام، ويبدو من خلال التغيرات التي طرأت في هذا المجمّع أنه تمت إعادة توظيف بعض أجزاء من المبنى، كانت قد اُستخدمت لأهداف سكنية ومهنية قبل أن تتحول إلى مسجد خلال العصر المملوكي، ويبدو أن أجزاء من هذه المباني قد بقيت معاصرة للمسجد الذي بني فيما بعد في الجهة الجنوبية من المجمّع الكنيسي.

بني في فترة متأخرة جداً جامع صغير في خرائب المجمع الكنسي، وهو عبارة عن قاعة مستطيلة الشكل تبلغ أبعادها ٧،٥×٥،٤ م، وقد تم التعرف على هذا المسجد من

خلال بقايا المحراب المشيَّد من المداميك المعاد استعمالها خلال العصور الإسلامية، بعد أن تم إنشاء فتحة بعرض ١،١ متر في الجدار الجنوبي من المصلى، حيث استخدمت هذه القاعة الأخيرة (المصلى العائد إلى العصر البيزنطي) كمسجد. وكان يتم الدخول إلى هذا المسجد من الباب العائد إلى المصلى، لكن لم تتم إعادة بناء الرواق الذي كان قد دمر سابقاً، لذا أُزيحت الأعمدة المتساقطة خارج هذا الرواق. يبقى من الصعب تصوّر شكل السقف في هذا المسجد بسبب عدم وجود بقايا أثرية له، ويطابق هذا المسجد بمحرابه، المبني من الحجارة المعاد استخدامها، المساجد الصغيرة الخمس التي أُنشئت في البارة، وتؤرخ من خلال الكتابات بالعصور الوسطى.

الشيء الملفت في هذه القرية هو الاستمرار في التوسع المعماري للكنيسة نفسها خلال القرون المختلفة، دون بناء كنيسة جديدة إضافية، كما نجد في قرية الرويحة، عندما بنيت كنيسة جديدة في القرن السادس في الجهة الشمالية من القرية، دون إهمال للكنيسة العائدة إلى القرن الخامس في الجهة الجنوبية من القرية، كما نجد في قرية البارة المجاورة، خمس كنائس بالإضافة إلى وجود الأديرة أيضاً.

القبور:

تم تأريخ القبور المبنية في موقع سرجيلا من خلال الأنماط المعمارية والزخرفية التي تتميز بها والتي تعود إلى القرنين الخامس والسادس، ويتواجد عدد كبير منها فوق جزء مرتفع من القرية، حيث يوجد قرابة ٢٠ قبراً من بينها ١١ ناووساً منحوتاً من كتل حجرية كبيرة تُفرَّغ من الداخل بعمق متر واحد وتوجد عليها نقوش منحوتة، بالإضافة إلى ذلك نجد في سرجيلا المدافن الأرضية وهي ٩ مدافن، يتألف المدفن من تجويفين، نحت في كلٍ منه عدداً من اللحود المعقودة، يتم النزول إليها من خلال درجتين منحوتتين في الصخر.

كما توجد أربعة أضرحة مبنية من الحجر، ذات سقف مبلَّط حتى الباب البازلتي، بالإضافة إلى قبر هرمي في الجهة الجنوبية الغربية، ويتميز أحد هذه الأضرحة

بضخامته حيث تم تشييده على مصطبة شكله مستطيل، وله قوسان معقودان كانا يحملان بلاطات السقف، وفي المدفن ثلاثة نواويس حجرية أحدها يشبه نواويس المقبرة التي جلب منها غالباً (الشكل ٨).

بالمقارنة مع العمارة الجنائزية في القرى المجاورة لهذه القرية فإننا نلاحظ الكثير من الاختلاف في شكل المخططات أو الزخرفة المعمارية الغنية على واجهات المباني الجنائزية في قرية البارة المجاورة على سبيل المثال. خاصة فيما يتعلق بالأضرحة التي تحمل سقفاً هرمياً أو المدافن الأرضية التي تتنوع في أشكالها في القرى الأخرى مثل قرية شنشراح، ربيعة، مجليا، دير سنبل وجرادة...الخ. كما نجد اختلافاً واضحاً في أشكال المدافن المعبدية التي بنيت وفق مخططات مشابهة لأشكال المعابد الرومانية، لكن وفق مقاييس أصغر ونجد أفضل الأمثلة عن هذه المدافن في قرية الرويحة، التي تتميز بوجود مدفنين معبديين غنيين بالزخارف الكلاسيكية وتيجان الأعمدة المختلفة التي تتقدم واجهة هذه المدفن. أما في سرجيلا فإن المدفن المعبدي يبقى بسيطاً في شكله بالمقارنة مع المدافن في قرية الرويحة.

حمّام القرية:

يقع الحمّام في عمق الوادي، إلى الغرب من نزل القرية، ويعد من أهم المباني الأثرية في سرجيلا، وكذلك في شمال سورية بسبب حالة الحفظ المميزة لهذا المبنى من الناحية المعمارية. دُرِس هذا الحمام لأول مرة من قبل الكونت ملكيور دو فوغيه في منتصف القرن التاسع عشر، وقد ترك بعض الرسومات لهذا الحمام، لكن حملت رسوماته بعض الأخطاء المعمارية، عندما اعتبر هذا المبنى بالإضافة إلى النزل والخزان كمجّمع معماري واحد.[٨] قام هوارد بتلر بدوره بدراسة هذا الحمام في بداية القرن العشرين، واعتمد على طروحات دوفوغيه في وجود مجمّع معماري واحد يضم المباني المذكورة سابقاً، ويعود الفضل إليه في اكتشاف لوحة فسيفساء في القاعة الكبرى، التي أمكن من خلالها تأريخ المبنى إلى القرن الخامس الميلادي، وتحديداً سنة

٤٧٣ للميلاد، وكان أحد السكان الأغنياء واسمه جوليانوس ابن تالايوس هو الذي قدّم هذه "الهبة الكريمة" لقريته. [٩]

كما قام جورج تشالنكو بدراسة هذا الحمام بشكل عام، دون الدخول في التفاصيل المعمارية ووافق مع الآخرين الذين سبقوه في دراسة هذا المبنى على جعله ضمن مجمّع معماري واحد يضم الحمام والنزل والخزان[١٠]. لذلك قامت البعثة الأثرية المشتركة بإجراء الدراسات الأثرية في هذا المبنى بهدف التعرف بشكل جيد على العناصر المعمارية التي يتألف منها، والتأكد من صحة الفرضيات السابقة حول الحلقة التي تربط بينه من جهة، والنزل والخزان المتواجدان أمام هذا المبنى من جهة ثانية،كما كان من الضروري فهم التقسيم الداخلي للمبنى والتأكد من طبيعة وظيفة القاعة الكبرى. لذلك أجريت العديد من الدراسات المعمارية والأثرية بإدارة جيرار شاربانتييه الذي أعدَّ رسالة دكتوراه حول هذا الحمام، بالإضافة إلى الحمامات الأخرى في شمال سورية[١١]. (الشكل ٩-١٠-١١).

يتألف هذا الحمام من مجموعة قاعات رئيسة ذات وظائف مختلفة، وهي القاعة الباردة والدافئة والساخنة التي تعمل وفق نمط الحمامات الرومانية، حيث تزودها الأفران الواقعة أسفل القاعات الساخنة بالحرارة، وتغذى بموقد في غرفة التسخين، وكانت مواد الوقيد تخزن في مخزن يدخل إليه عبر سرداب له مدخلاً منفصلاً. ويتم تزويد الحمام بالمياه اللازمة من خلال أقنية خارجية متصلة بحوضين صغيرين متوضعين في قاعات الحمام، وتتصل كذلك بالمرجل المتصل بمغطس المياه الساخنة، وفي الجهة الجنوبية يوجد خزان صغير يغذى بالمياه في الحوض الكبير، كما يوجد خزان كبير محفور في الصخر على عمق سبعة أمتار ليستخدم أيضاً كحوض لحجز الماء ضد مخاطر الفيضان، تصل سعته إلى ٨٠٠ م^{3} من مياه الأمطار، ويتكون غطاؤه من نحو مائة قطعة حجرية مستطيلة تستند على اثني عشر قوساً من حجارة مقصبة، تم إكساءه من الداخل من كتل من الفخار سُدت الفراغات بينها بالصلصال، ثم كسيت

بطبقة سميكة من الكلس المائي. وكان هذا الخزان مزوداً بقناة واحدة للتغذية متصلة بحوض ترسيب، وتم تشييد ملحقاً بالحمامات يزود بالمياه من المثابة الشمالية الغربية ليملأ الخزان الصغير الملاصق للحمامات، أما الفتحة الثانية الواقعة في الزاوية المقابلة فكانت تستخدم للنزل.

يتم الدخول إلى الحمام من خلال بهوٍ يؤدي إلى قاعة كبيرة فيها منصة محمولة على أعمدة، مزودة بمقاعد جانبية كانت تستخدم أحياناً كقاعة عامة للاجتماعات القروية، بالإضافة إلى وظيفتها الأساسية حيث كان المستحمون يخلعون ألبستهم فيها، ومن هذه القاعة يدخلون إلى بهو فيه جرن لغسل أرجلهم قبل الإنتقال إلى القاعة الباردة المزودة بالمراحيض، ثم يدخلون القاعة الدافئة لوقت قصير من أجل الاستعداد لدخول القاعة الحارة، حيث توجد فيها مغاطس فردية صغيرة، وهذا على عكس ما هو متبع في العادات الرومانية إذ كانوا يفضلون الحمام الجماعي، وبعد إنتهاء المستحمون من الاستحمام يتجهون إلى القاعة الباردة من أجل التبرد تحت "الدش"، والاستعداد للخروج إلى القاعة الكبيرة وارتداء ألبستهم.

يتشابه هذا الحمام في شكله ووظيفته مع حمام البارة، سواء من ناحية الشكل أو الوظيفة، لكن يكمن الاختلاف في استمرارية الإشغال في حمام البارة الذي تحول إلى حمام إسلامي، لكن وفق تقنية مختلفة مسماة بالحمام البخاري، حيث أجريت تعديلات في بعض القاعات بما يتناسب مع التقنية الجديدة، أما حمام سرجيلا فلم يتحول إلى حمام إسلامي، وهذا يعود إلى هجران الموقع خلال العصور اللاحقة، وتحوله إلى قرية بسيطة على خلاف قرية البارة التي استمر الاستيطان فيها بشكل كبير خلال العصور اللاحقة.

نزل القرية:

يقع هذه المبنى في عمق الوادي إلى الشرق من الحمام وبمحاذاته مباشرةً، وتبلغ مساحة الطابق الأرضي حوالي ١١٧ متراً مربعاً بأبعاد (١٢،٤٥× ٩،٤ متر). يتجه

هذا البناء العام نحو الجنوب في مواجهة القرية، وهو غير مزوَّد بسور، ولا تحده من جهة الشمال المباني الأثرية، حفظ رواقه الممر بشكل ممتاز، ولا تنقصه سوى العناصر الخشبية لتثبيت وإنشاء ألواح الدرج والهيكل والأخشاب التي تحمل السقف المكوَّن من الآجر. يتألف المبنى من طابقين يتقدمه رواق مبني على الأعمدة المختلفة والتي تحمل بعض الزخارف، تم بناء هذا المبنى من الجدران ذات الصف الواحد من المداميك الحجرية التي تم نحتها بعناية، إلا أنَّ أبعاد هذه المداميك غير متساوية. وقد بيّنت الدراسات الأثرية أن هذا المبنى قد بني في مرحلة واحدة دون أن تحدث عليه تطورات في عمليات التوسع المعمارية على شاكلة المباني الأخرى (الشكل ١٢).

لم يهتم هوارد بتلر بهذا المبنى في بداية القرن العشرين، ولم يشر إليه إلا من خلال بعض المعلومات العامة واعتبره مقهىً لاجتماع أهل القرية. أما جورج تشالنكو فقد نشر عدة رسومات له، واعتبر هذا الصرح أنه *أندرون* Andron القرية، أي مكان عام مخصص للاجتماعات القروية، وذلك من خلال وجود قاعة كبيرة في الطابق الأعلى[١٢]. كما عُد هذا المبنى ولفترة طويلة مع الحمام والخزان مجمّع معماري واحد علماً أنه لا يوجد جدار باحة يضم هذه المباني مع بعضها البعض، كما أن البابان الرئيسان للحمام والنزل يقعان في اتجاهين مختلفين، لكن أظهرت التنقيبات الأخيرة وظيفة هذا المبنى الذي استخدم كنزل، من خلال وجود إصطبل في الطبقة الأرضية، فيه معالف حجرية متوضعة بين العضادات الداخلية، وكان يتم الوصول إلى الطابق الثاني عبر درج يقع تحت رواق في الجهة الغربية، توجد فيه قاعة جلوس متصلة من خلال بهو مع حجرة صغيرة، كانت مخصصة غالباً للنوم، وبالإضافة إلى وظيفة هذا المبنى في إيواء العابرين بالمكان فقد كان يستخدم أيضاً كمأوى للحجاج ، على افتراض وجود حج للمجمع الكنسي في سرجيلا.

المعَاصر:

تعد المعاصر من المباني الهامة التي تلقي الضوء على الواقع الاقتصادي لسكان القرية، ومنذ القرن الخامس الميلادي بات يتوفر لملاكي الأراضي في هذه القرية والقرى الأخرى فائضاً من الإنتاج قاموا ببيعه أو تصديره. وقد أضافوا إلى إنتاجهم للأغذية، صناعة الزيت والخمر كما تشهد على ذلك المعاصر الثلاث المكتشفة في سرجيلا. تصل أبعاد المعصرة الأكبر بينها إلى ١٥ × ١٠ م، وهي محفورة في جزءٍ كبيرٍ منها في الصخر بعمق أربعة أمتار لكي تقاوم بشكل أفضل الاهتزازات الناجمة عن عمليات الضغط. وقد بنيت أقواس معترضة ضخمة من الحجر المقصَّب من أجل حمل السقف الآجري (الشكل ١٣-١٤). وكان هذا السقف بآجره قد انهار داخل الصرح، وأدت إزاحة هذا الركام إلى الكشف عن معصرة مزدوجة حيث كان يعصر الزيتون والعنب وفقاً لتعاقب الفصول.

بالإضافة إلى المعصرة الكبيرة توجد العديد من المعاصر الأخرى المحفورة أيضاً في الصخر وفي أماكن مختلفة من القرية بجوار البيوت، لكن بمقاييس صغيرة كانت تستخدم أغلبها لصناعة النبيذ.

لقد دُرست المعاصر الموجودة في المنطقة الشمالية من الكتلة الكلسية من قبل أوليفييه كالو O.CALOT، حيث وضّح من خلال رسوماته لهذه المنشآت آلية عمل هذه المعاصر في العصور القديمة، وبالرغم من قلة الدراسات حول هذه المباني في المنطقة الجنوبية من الكتلة الكلسية، ومنها قرية سرجيلا، إلا أنه يبدو أنَّ آلية عملها متشابهة[١٣]. لدينا نموذج من هذه المباني في قرية البارة، وقد قامت المديرية العامة للآثار والمتاحف بترميم معصرتها التي تعطي صورة واضحة عن هذا النوع من المباني في الكتلة الكلسية.

العمارة السكنية:

استخدم الحجر الكلسي المحلي في بناء مختلف المعالم الأثرية التي نجدها في سرجيلا، ومنها العمارة السكنية، حيث تم استخراجه وفق تقنيات قديمة اتبعها سكان المنطقة، استلزمت جهود خبراء مهرة لتمييز حجم وشكل الحجارة المطلوبة في البناء والأماكن التي يتم انتقائها بحسب وظيفة المبنى وضخامته. يبرز الحجر الكلسي عن سطح الأرض بوضوح مما يسهل استخراجه، وقد عثر في سرجيلا على مقالع للحجر (التي تتواجد بشكل عام بمكان غير بعيد من البناء أو أسفله)، تحت الأبنية غالباً، حيث ساعد استخدام حجر الربط الذي شاع استخدامه في القرن الخامس إلى إيجاد خطط استثمارية لتلك المقالع، وقد دلّت عليها آثار النحت داخل الباحات وكذلك الغرف الأرضية أسفل البناء، والسبب الرئيس في تشييد هذا النوع من الأبنية فوق مقالعها يعود إلى أهداف استثمارية لها علاقة بتوفير جهود نقل الحجارة وغلاء تكاليفها في ذلك العصر من مكان استخراجها إلى مكان البناء وأيضاً استثمار المساحة والفراغات التي تتم تسويتها بما يتناسب مع الغرض المراد منه البناء، وخير الأمثلة في سرجيلا الحوض الكبير المحفور على عمق سبعة أمتار في المعصرة الكبيرة. وفيما يتعلق بالمقالع التي تم اختيارها خارج الأبنية فقد كانت تستثمر على خاصرة تلة أو منحدر وبعضها ذا حجم كبير أمكن الاستفادة منه في تشكيل مقلعاً كبيراً جماعياً للقرية بشكل عام، ويتم استخراج القطع الحجرية الثقيلة بواسطة روافع خشبية مرتكزة في نقرات، حيث يقوم النحاتون بتشكيلها ونحتها قبل القيام بتثبيتها في أماكنها.

كانت توجد في هذه القرية والقرى الأخرى مشاغل للحرفيين الذين يمتلكون مهناً مختلفةً كالقيام بالأعمال المعمارية ومنها تشييد المباني السكنية، وقد كانوا يمتلكون مستوىً عالياً من المهنية في البناء، كما كان يوجد نوع من التخصص كذلك، فعلى سبيل المثال عند التخطيط لتشييد أحد الأبنية السكنية فهذا يتطلب خطة عمل ومراحل متعددة تضم عدد من الورشات والاختصاصيين، حيث يتم توزيع العمل بين عدة

ورشات ما كان يقوم بتأمين الحجر المطلوب لنوع وحجم البناء ونحته، ومن ثم القيام بالبناء أيضاً، وهناك كذلك الورشات المتخصصة في بناء الأقواس الحاملة للأسقف. أما الأجزاء التي تتطلب القيام بأعمال النحت والزخرفة فقد كانت تلك من اختصاص ورشة أخرى خاصة بهذا العمل، وأخيراً فقد كان سكان القرية يشاركون كعمال في عمليات البناء.

قامت البعثة الأثرية بدراسات معمارية لأغلب البيوت في قرية سرجيلا، لأن حالة الحفظ المعمارية الفريدة قد ساعدت على فهم تطور العديد منها، وتأريخها من خلال العناصر الزخرفية الموجودة على واجهاتها، كما كان من السهل فهم عمليات التوسع التي أجريت على هذه البيوت الضخمة ومراحل بنائها من خلال دراسة واجهات الجدران. وفي حالات أخرى كان من الضروري إجراء التنقيبات الأثرية بهدف فهم مخططاتها بشكل جيد وتأريخها بدقة حيث مرت بعضها في مراحل عديدة من التوسع، وقد ساعدت الحفريات الأثرية والكثير من العناصر المعمارية على تصور طبيعة هذه البيوت عبر القرون المختلفة. لكن الملفت أننا لا نجد تنظيماً معيناً في توزع هذه البيوت بسبب عدم وجود مخطط عمراني في هذه القرية مثل بقية القرى الأخرى في شمال سورية. كما تتميز أغلب البيوت بحالة من الإغلاق نحو الخارج وبشكلٍ متلاصق، خاصة وأن القرى غير مسوَّرة بشكل عام، هذا الإغلاق من خلال جدران البيوت الخارجية وفَّر نوعاً من الحماية للقرى ضد الأخطار الخارجية خاصة اللصوص والحيوانات المتوحشة.

يوجد تنوع في العمارة السكنية في موقع سرجيلا، سواءً بأحجامها أو في طبيعة الزخرفة المعمارية فيها، ويمكن تصنيفها من حيث الحجم إلى ثلاثة أنماط : كبيرة-متوسطة-صغيرة. ويبلغ عددها نحو تسعة وثمانين بيتاً، حيث تشغل حوالي ٥٠% من مساحة القرية. دُرست هذه البيوت منذ بداية القرن العشرين من قبل هوارد بتلر ومن ثم جورج تشالنكو وأخيراً جورج تات[١٤].

تتألف بيوت سرجيلا من عدة غرف مؤلفة من اثنتين إلى أربع غرف متوضعة بشكل متتالٍ، مبنية من طابقين، حيث خصص الطابق الأرضي لإيواء الحيوانات، أما الطابق العلوي فقد خصص للمعيشة، ونصل إلى هذا الأخير عبر درج خشبي عندما يكون تحت الرواق، أو درج حجري إذا كان يطل على الخارج (الشكل١٥-١٦-١٧-١٨-١٩-٢٠-٢١).

يتقدم هذه الغرف رواق محمول على الأعمدة ويحيط بالبيوت من الأمام باحة مغلقة بجدار، حيث تسوّى هذه الباحة على مستوى الصخر، كما تُجهّز بخزان منحوت على شكل زجاجة حيث يتراوح عمقه بين ٥ و ٧ أمتار وتتجمع في هذا الحوض مياه الأمطار النازلة من الأسقف أو المياه الجوفية. أما الأبواب الخارجية فقد تنوعت أيضاً في أشكالها من مداخل بسيطة يعلوها ساكف مزخرف أو أخرى تتقدمها ردهة مسقوفة بقوس مزخرف بالقولبات الهندسية المختلفة. وكانت لبعض البيوت ملحقات تستخدم كمستودع وكزريبة، أو كانت تجهز في بعض الأحيان كمعصرة. أخيراً فقد تم تسقيف البيوت بقطع الآجر المصفوفة على الألواح والدعامات الخشبية.

باستثناء اختلافات الأبعاد والزخرفة، فإن كافة بيوت القرنين الخامس والسادس كانت قد بنيت بحجارة ربط متوضعة فوق بعضها دون أي سد أو تثبيت لها، وبشكل عام فإن حجم البيوت متوسط بالمقارنة مع أحجام البيوت في القرى الأخرى مثل البارة أو الرويحة.

أجريت التنقيبات المنهجية في أحد البيوت الهامة في هذا الموقع (بيت ٩)، بهدف الحصول على معلومات حول التطور المعماري للمبنى، وهو يقع في أعلى المنحدر الشرقي للوادي، أجريت عليه عمليات توسعية عبر الزمن وظل مسكوناً لفترة طويلة استمرت حتى القرن الثامن (اعتماداً على كتابة قديمة منحوتة على ساكف المدخل الرئيسي للمنزل باللغتين العربية والسريانية)، حيث كان يتألف هذا البناء الكبير بالأصل من حجرتين، ثم ازداد عددها فيه بشكل تدريجي. تتوزع الحجرات على

طابقين، طابق أرضي يضم غرفاً تطل على باحة مبلّطة، فيها رواق محمول على أعمدة، وطابق آخر علوي استخدم للمعيشة بالإضافة إلى استخدام بعض المساحات فيه لتخزين المحاصيل (الشكل ١٧أ -١٧ ب). وتم تخصيص بعض المساحات في البيت للقيام بنشاطات حرفية كالمعصرتين اللتين تم العثور عليهما خلال أعمال التنقيب لهما مدخل مستقل، كان يعصر بهما الزيت أو الخمور تبعاً لفصول السنة. كما أضيف في القرن السادس برجاً للمراقبة مؤلفاً من ثلاث طبقات بالإضافة إلى إنشاء اصطبل إلى جوار المدخل الرئيس.

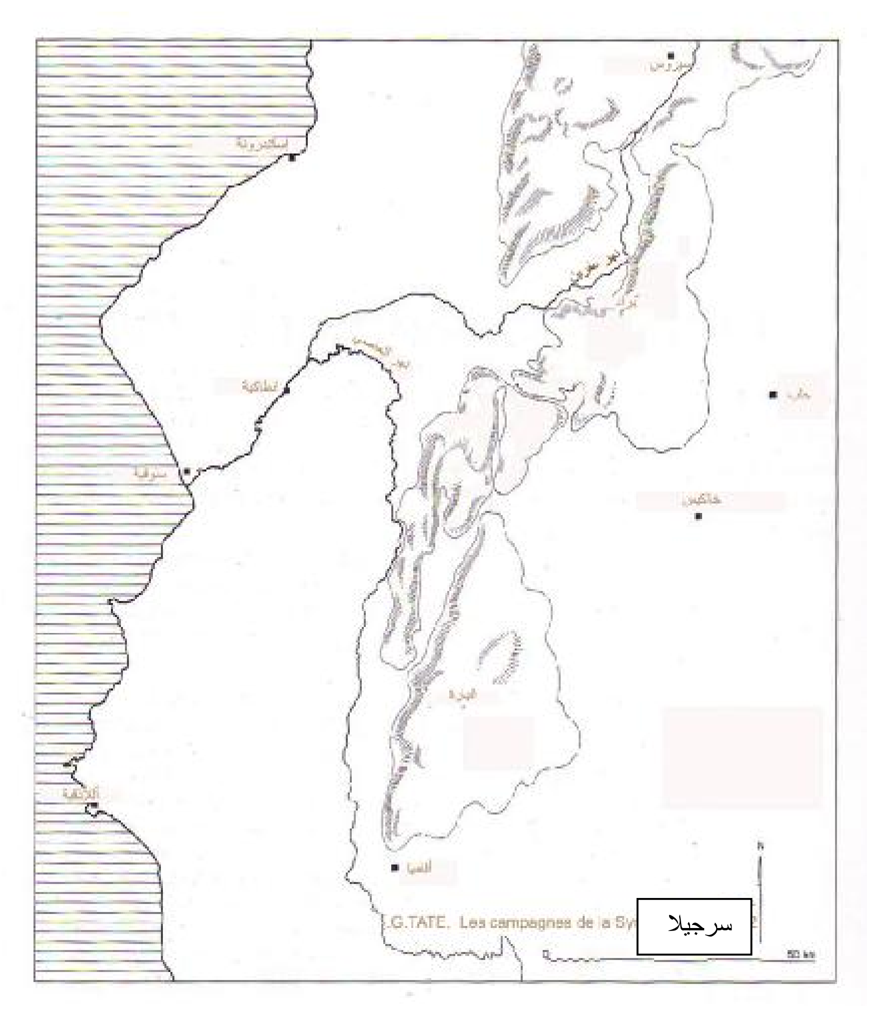
وفيما يتعلق بدراسة زخارف الأبنية السكنية، فقد قدم جورج تات، أولى الدراسات عن البيوت السكنية وأجرى تصنيفات لها من حيث تقنيات البناء وأنواع الزخارف المعمارية التي نحتت في الواجهات السكنية في القرى الواقعة جنوب الكتلة الكلسية ومنها قرية سرجيلا [١٥]، كما تمكن من تصنيف تلك الواجهات ضمن أربعة أنماط تعطي تأريخاً تقريبياً لها، واستطاع من خلال الزخرفة المعمارية إيجاد روابط بينها تفيد في تأريخها ولو كان ذلك بشكل نسبي، كما قدَّم وصفاً عاماً للعناصر الزخرفية في تلك الواجهات من جهة، ووصفاً دقيقاً لبعض العناصر الزخرفية من جهة أخرى كأوراق الأكانثيا المنقوشة على سواكف الأبواب، أو الميداليات الموجودة عليها، وأيضاً زخرفة التيجان التي تحمل أروقة البيوت، وتمكّن من خلالها إيجاد تصنيفات تفيد في تقديم تاريخاً أقدم أو أحدث. ثم أجرت عفاف ليلا، دراسة تفصيلية استكملت من خلالها الجانب المرتبط بالزخرفة المعمارية بشكل رئيسي المتمثلة بالنقوش المنحوتة على سواكف الأبواب والنوافذ[١٦]، الأروقة، التيجان، المشاكي، وتصنيف بعضها ضمن مجموعات جديدة في نفس المنطقة، وقد تركّزت الدراسات فيها على بعض القرى الهامة من بينها قرية سرجيلا، أدت تلك الدراسات في هذه الأخيرة إلى إيجاد سمات متشابهة غالباً في جوهرها من حيث نوع العناصر المنتقاة للنحت مع اختلافات بسيطة بشكلها وتقنية نحتها بين سرجيلا والقرى الأخرى مما يدل على وحدة فنية بينها تدل على الطابع المحلي للمشاغل، وكمثال في سواكف البيوت، التي تعد

الأكثر غنى من بين الأجزاء المعمارية الزخرفية الأخرى المنقوشة في الواجهات، نلاحظ تواجد أشكال العناصر الهندسية كالتضليعة والربعية والحد المائل في سرجيلا وفي القرى الأخرى إضافة إلى أنواع السواكف ذات القولبات الهندسية، أو العناصر الزخرفية في السواكف النباتية كنقوش الأكانثيا وأفاريز ورق العنب الملتف كما هو الحال في القرى الأخرى، وهناك الكثير من العناصر التي بينت بوضوح العلاقة الوثيقة التي تربط زخارف بيوت سرجيلا مع القرى المجاورة لها.

خاتمة:

وضّحت لنا الدراسات الأثرية والمعمارية في هذا الموقع طبيعة الاستيطان خلال قرون عديدة، حيث دلّت التنقيبات الأثرية التي أجريت في الوادي الذي يخترق الموقع على وجود مبانٍ بسيطة بنيت وفق مخططات بدائية مختلفة في أشكالها عن مخططات المباني الواقعة على سفحي الوادي والعائدة إلى العصر البيزنطي، مما يدل على أن الوضع الاقتصادي لسكان القرية قد تحسن كثيراً في هذا العصر بالمقارنة مع العصر الروماني بفضل زراعة الزيتون والكرمة وتصنيع النبيذ والزيت والمتاجرة بهذه المنتجات مع المدن المجاورة، والتي شكّلت بدورها عاملاً كبيراً في ازدهار الوضع الاقتصادي للقرية والقرى الأخرى أيضاً، لذلك نرى أن هذا الموقع قد عاش نهضة معمارية كبيرة خلال العصر البيزنطي، لكن تلك الظروف الجيدة لم تستمر طويلاً في القرنين السادس والسابع بل أخذت تسوء نتيجة أسباب عديدة إذ تعرضت هذه القرية مثل بقية القرى في شمال سورية للكوارث الطبيعية في القرن السادس كالزلازل والأوبئة، وقد كان من نتيجة الزلازل إحداث الصدوع في طبقات الأرض وانخفاض مستوى المياه الجوفية فقلّت المياه وأصبح من الصعب تأمين المياه الضرورية للحياة المعيشية أو للزراعة وأيضاً هناك النزاعات السياسية وعدم الاستقرار نتيجة الحروب بين الساسانين والإمبراطورية البيزنطية للسيطرة على سورية في النصف الثاني من القرن السادس وبداية السابع الميلادي، ثم تلت تلك الكوارث أزمات اقتصادية فانتشر

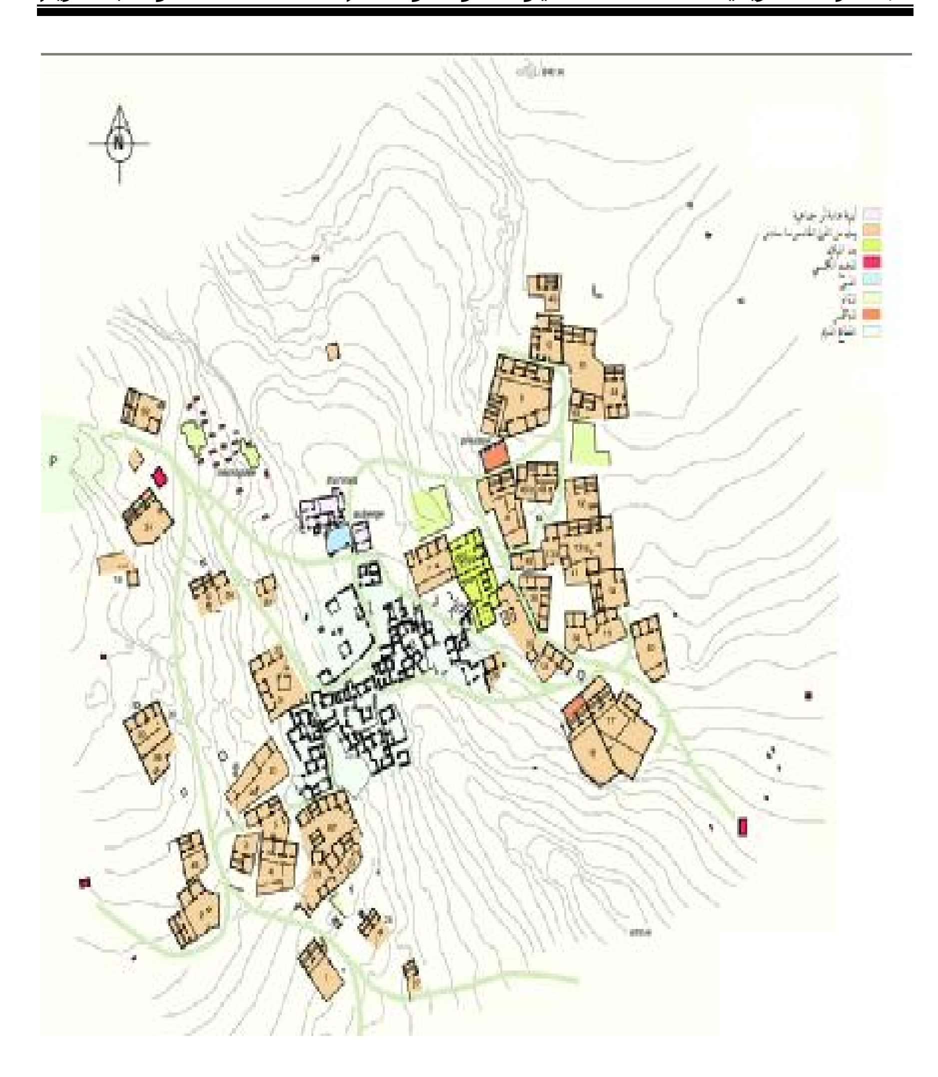
الفقر وازدادت الأحوال تدهوراً حتى الفتح الإسلامي، وبذلك فإن دخول الجيوش الساسانية إلى سورية واحتلالهم مناطق عديدة منها قد أحدث الكثير من الدمار فيها وبشكل خاص المنطقة الشمالية، كما أن سيطرتهم على مدينتين هامتين هما أنطاكية وأفاميا اللتين شكلتا مراكز انتعاش اقتصادية لقرى الكتلة الكلسية وتحول الطرق التجارية باتجاه الشرق، نحو بلاد الرافدين، والجنوب نحو شبه الجزيرة العربية، كانت سبباً هاماً في تراجع النشاط التجاري وانتشار البطالة بين السكان مما دفع بالكثير منهم إلى الهجرة من تلك القرى ومن بينها سرجيلا، وبذلك فإن جميع تلك العوامل شكلت نهاية حقيقية لمعظمها ولم تترك لنا حتى يومنا هذا سوى آثار الخراب فيها وفي المواقع المجاورة .



الشكل ١: خارطة الكتلة الكلسية عن جورج تشالنكو



الشكل ٢ : صورة فضائية من غوغل تمثل موقع سرجيلا



الشكل ٣: مخطط قرية سرجيلا- عن وثائق البعثة السورية الفرنسية المشتركة في سرجيلا



الشكل ٤: صورة عامة لقرية سرجيلا-تصوير مأمون عبدالكريم



الشكل ٥: كنيسة سرجيلا



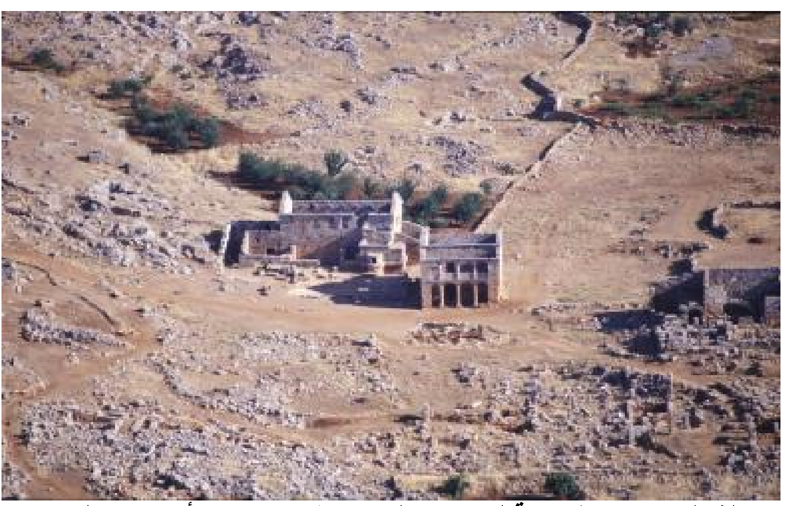
الشكل ٦: مخططات كنيسة سرجيلا عن وثائق البعثة السورية الفرنسية المشتركة في شمال سورية- رسم: G.Charpentier



الشكل ٧:إعادة تصور مجمّع كنيسة سرجيلا عن وثائق البعثة السورية الفرنسية المشتركة في شمال سورية- رسم: G.Charpentier



الشكل ٨: المدفن الغربي في سرجيلا



الشكل ٩: صورة جوية لحمام ونزل سرجيلا- تصوير مأمون عبدالكريم



الشكل ١٠: حمام سرجيلا



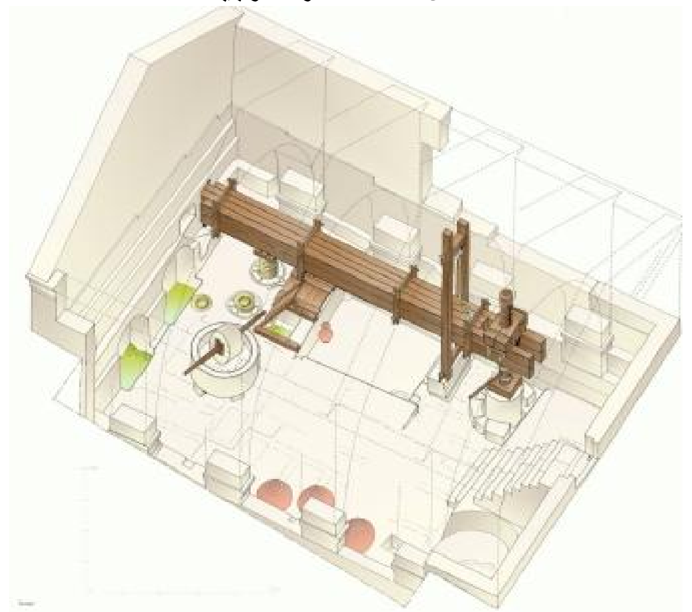
الشكل ١١: إعادة تصور حمام سرجيلا- عن وثائق البعثة السورية الفرنسية المشتركة – رسم: G.Charpentier



الشكل ١٢: نزل سرجيلا



الشكل ١٣: معصرة سرجيلا



الشكل ١٤: إعادة تصور معصرة سرجيلا عن وثائق البعثة السورية الفرنسية المشتركة في شمال سورية – رسم: **G.Charpentier**



الشكل ١٥: بيت ١٧-١٨ في سرجيلا



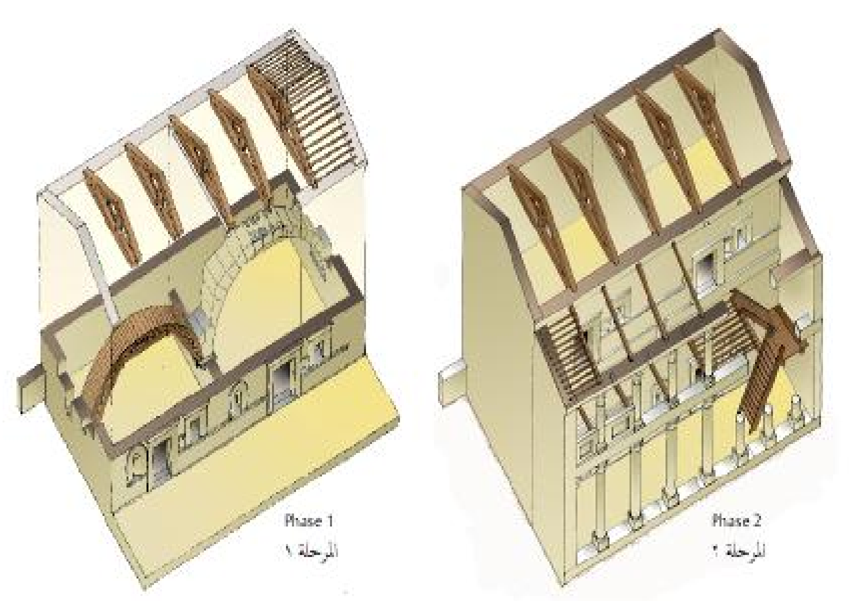
الشكل ١٦: صورة جوية توضّح موقع بيت ١٧-١٨ في سرجيلا- تصوير مأمون عبدالكريم



الشكل ١٧: صورة جوية لبيت ٨ في سرجيلا-تصوير مأمون عبدالكريم



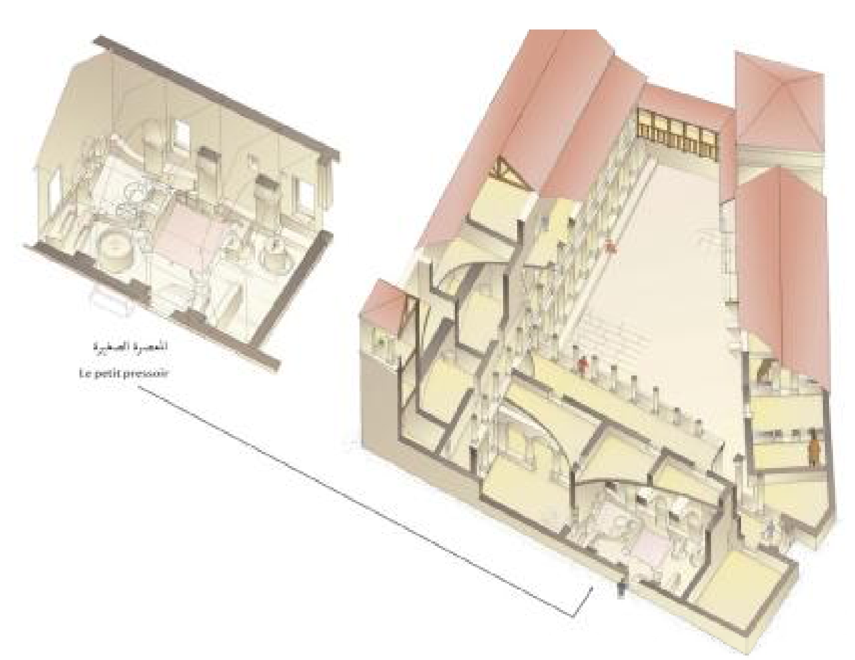
الشكل ١٨: بيت ٨ في سرجيلا



الشكل ١٩: إعادة تصور لتطور بيت ٨ في سرجيلا- عن وثائق البعثة السورية الفرنسية المشتركة. رسم:G.Charpentier



الشكل: ٢٠ : صورة جوية توضح موقع البيت ٩ في سرجيلا- تصوير مأمون عبدالكريم



الشكل ٢١ : إعادة تصور لبيت ٩ مع المعصرة الصغيرة الملحقة بها- عن وثائق البعثة السورية الفرنسية المشتركة في شمال سورية- رسم: G.Charpentier

الهوامش

[1] M. VOGÜÉ., *Syrie centrale, architecture civile et religieuse du Ier au VIIe siècle*, Paris (1865-1877), p. 84, 93-94 et pl. 35-36, 50-53, 60.

[2] H.C. BUTLER., PAAES II, *Architecture and the others arts*, New-York (1899-1900), p. 97-99 p. 243-245.

[3] J.MATTERN., *À travers les villes mortes de Haute Syrie*, M.U.S., T. 17, fasc. 1, Beyrouth (1933), p. 32-34.

[4] G.TCHALENKO., *Les villages antiques de la Syrie du Nord, Le massif du Bélus à l'époque romaine*, T. 2, Paris (1953), pl. 137-139.

[5] G.TATE, *Les campagnes de la Syrie du Nord*, Paris, 1992. G.TCHALENKO, 1953, p.430.

[6] حول منظومة المياه في قرى شمال سورية أنظر:

M.ABDULKARIM M, P&A. BILDGEN et J-P. GAUBERT, Les systèmes d'alimentation en eau au voisinage et dans les terroirs des villages du Gebel zawiyé, *AAAS*, 45-46, Damas, 2002-2003, p.359-379.

M.ABDULKARIM, P&A. BILDGEN et J-P. GILG., Comparaison des pontenialités naturelles d'accueil des Gebels siman et zawiyé, vis-à-vis des choix d'implantation des sites antiques romano-byzantins de Syrie du Nord, *Photo-interprétation*, volume.40, Paris, 2004, p.27-35. M.ABDULKARIM et G.CHARPENTIER, La gestion de l'eau dans un village des campagnes de la Syrie du Nord, Dans : *Sratégies d'acquisition de l'eau et société au Moyen-orient depuis l'Antiquité*, Beyrouth, 2009, P.149-157.

مأمون،عبدالكريم : الاستيطان والهجرة في القرى الأثرية في شمال سورية خلال العصرين الروماني والبيزنطي، **دراسات تاريخية**، العددان ١٠٥-١٠٦، جامعة دمشق، ٢٠٠٩، ص ٣١-٥٧.

[7] H.BUTLER, *PPUAES*, II, 1920, P.114-118.

[8] VOGUE, 1865-1877, PL.55.

[9] H.BUTLER, PPUAES, II, 1920.

[10] G.TCHALENKO, 1953-1958, t1, P.26.

[11] G.CHARPENTIER, 1994, Les Bains de Sergilla, *Syria*, T.LXXI, Paris, p.113-142. et 1999, *Les bains protobyzantins de la Syrie du nord*

"une transition entre thermes et hammams", Thèse de Doctorat, Versailles-Saint-Quentin-en-Yvline.

[12] G.TCHALENKO, 1953-1958.

[13] CALLOT O., *Huilerie antiques de Syrie du Nord*, Paris, 1984.

حول العمارة السكنية أنظر:

[14] CHARPENTIER G et al., *Sergilla, village d'Apamène*, tI , publié par G.Tate et M.Abdulkarim, Beyrouthe, 2010. Sous press.

[15] G.TATE, 1992, P.127.

[16] ليلا،عفاف، **زخرفة واجهات المباني السكنية في القرى القديمة في جبل الزاوية خلال العصر البيزنطي**، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، ٢٠٠٩.

المراجع

ABDULKARIM M, BILDGEN P&A et GAUBERT J-P., Les systèmes d'alimentation en eau au voisinage et dans les terroirs des villages du Gebel zawiyé, *AAAS*, 45-46, Damas, 2002-2003, p.359-379.

ABDULKARIM M, BILDGEN P&A et GILG J-P., Comparaison des pontenialités naturelles d'accueil des Gebels siman et zawiyé, vis-à-vis des choix d'implantation des sites antiques romano-byzantins de Syrie du Nord, *Photo-interprétation*, volume.40, Paris, 2004, p.27-35.

ABDULKARIM M et CHARPENTIER G, An Early islamic Mosque in Bara, in: *Colloquium on late Antique qnd Islamic Archaeology in Bilad al-Sham*, DAI, Damas, 2006.

ABDULKARIM M et CHARPENTIER G, La gestion de l'eau dans un village des campagnes de la Syrie du Nord, Dans : *Sratégies d'acquisition de l'eau et société au Moyen-orient depuis l'Antiquité*, Beyrouth, 2009, P.149-157.

BUTLER H. C., *Architecture and other arts, PAES II*, New-York (1899-1900).

CHARPENTIER G, *Les petits bains protobyzantins de la Syrie du Nord* , thèse de Doctorat, Université de Versailles- Saint -Quentin en Yvelines, 2000, inédite.

CHARPENTIER G et al., *Sergilla, village d'Apamène,* tI , publié par G.Tate et M.Abdulkarim, Beyrouthe, 2010. Sous press.

MATTERN J., *À travers les villes mortes de Haute Syrie*, MUSJ, 17, fasc.1, Beyrouth,1933.

CALLOT O., *Huilerie antiques de Syrie du Nord*, Paris, 1984.

TATE G., *Les campagnes de la Syrie du Nord*, Paris, 1992.

TCHALENKO G., *Les villages antiques de la Syrie du Nord, Le massif du Bélus à l'époque romaine*, t. 2, Paris,1953.

VOGÜÉ M., *Syrie centrale, architecture civile et religieuse du Ier au VIIe siècle*, Paris,1865-1877.

عبدالكريم ،مأمون: الاستيطان والهجرة في القرى الأثرية في شمال سـورية خـلال العصرين الروماني والبيزنطي، **دراسات تاريخيـة**، العـددان ١٠٥-١٠٦، جامعـة دمشق، ٢٠٠٩، ص ٣١-٥٧.

عبدالكريم مأمون: أبحاث أثرية حول تطور موقع البارة في شـمال سـورية خـلال العصرين الروماني والبيزنطي، **دراسات تاريخية**، جامعة دمشق، قيد النشر.

ليلا، عفاف: **زخرفة واجهات المباني السكنية في القرى القديمة في جبـل الزاويـة خلال العصر البيزنطي**، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، ٢٠٠٩.